امرد مضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق فلما استعاذت
منه قال لها انما انا رسول ربك وقالت اني يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين
ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فلما قال
ذلك استسلمت لقضاء الله تعالى فنفخ في جيب درعها وكانت
قد وضعته ثم انصرف عنها فلما لبست مريم حملت بعيسى
عليه السلام ثم ملأت قلتها وانصرفت الى المسجد وقيل
انما كانت تكون في المسجد وهي طاهر فاذا حاضت تحولت الى
بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل
من الحيض وقد اخذت مكانا شرقيا فضربت من دونها حجابا
اي ستارا وقيل جعلت الجبل بينها وبين قومها فبينما هي كذلك
في تلك الحال اذ عرض لها جبريل عليه السلام وبشرها هو
بعيسى ونفخ في جيب درعها وقال وهب لما استمرت على
عيسى كان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار فكان
منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك
المسجد يومئذ من اعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف
يخدمان ذلك المسجد وكان لكل منه فضل عظيم وكانا
يليان معالجته بانفسهما وتجميره وتطهيره وكان لا يعلم من
اهل زمانهما احد اشد اجتهادا وعبادة منهما فكان اول من
انكر حمل مريم صاحبها يوسف فلما راي الذي بها استعظمه
وقطع به ولم يدر علي ماذا يضع امرها فكان اذا اراد ان يتهم
ذكر صلاحها وعبادتها وبراءتها وانها لم تغب عنه ساعة قط
واذا اراد ان يبين بها راي ما ظهر بها من الحمل فلما اشتد ذلك
عليه وجاراني امرها كلمها فكان اول كلامه اياها ان قال لها
انه قد وقع في نفسي من امرك شيء وقد حرصت علي ان اكتمه
فغلبني ذلك فرايت ان الكلام فيه اشفى لصدري فقالت
قل قولا جميلا قال حبيبتي يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر
قالت نعم قال فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها قالت نعم
قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله عز وجل

انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر انما كان من الزرع
الذي انبته من غير بذر الم تعلم ان الله عز وجل انبت الشجر
من غير غيث بالقدرة التي جعل لها الغيث حياة للشجر بعد
ما خلق كل واحد منهما على حدة او تقول ان الله لا يقدر ان
ينبت الشجر حتى يستعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباته
قال يوسف لا اقول ذلك ولكني اعلم ان الله تبارك وتعالى
يقدر على ما يشاء يقول للشيء كن فيكون فقالت لمريم
اولم تعلم ان الله خلق ادم وامراته من غير ذكر ولا انثى قال
بلى فوقع في نفسه ان الذي بها شيء من امر الله وانه لا يسعه ان
يسألها عنه وذلك لما راى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف
وجهها فلما انقلت ودنا نفاسها اوحى الله عز وجل اليها ان اتخذي
بيتا من بيوت الله عز وجل الذي طهر ورفع ليذكر فيه اسمه
فابرزي الى موضع تدرين فيه فتحولت مريم الى بيت خالتها ام
يحيى فلما دخلت عليها قامت ام يحيى واستقبلتها فالتزمتها
فقالت اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك وذلك قوله
عز وجل ومصدقا بكلمة من الله فلما وافت بيت خالتها اوحى الله
اليها انك ان ولدت بين اظهر قومك عيروك وقد قتلوك
وولدك فاظعني من عندهم واخرجي وقيل لابن عمها ان مريم
حملت من الزنا الا ان يقتلها الملك وكان قد سميت له فهرب بها
يوسف واحملها على حمار له ليس بينها وبين الارض شيء فانطلق
بها يوسف حتى اذا كان ببعض الطريق هم بقتلها فاتاه جبريل
عليه السلام وقال له انه من روح القدس فلا تقتلها فلما اشتد
بها المخاض التجات الى نخلة يابسة ليس لها سعف ولا ترى انيف
ولا عذق فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة فكانوا صفوفا محدقين
بها وكانت النخلة بيت فقالت حين اشتد بها الامر يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا فنوديت لا تحزني قد جعل ربك
تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا فلما ولدته اجرى الله تعالى لها نهرا من ماء عذب بليون
باردا اذا شربت منه وقالت اذا استعملته وجبيت تلك النخلة

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)